

فتح القدير

في قوله : 120 - { ما كان لأهل المدينة } إلخ زيادة تأكيد لوجوب الغزو مع رسول الله ﷺ A وتحريم التخلف عنه : أي ما صح وما استقام لأهل المدينة { ومن حولهم من الأعراب } كمزينة وجهينة وأشجع وأسلم وغفار { أن يتخلفوا عن رسول الله ﷺ } A في غزوة تبوك وإنما خصهم الله سبحانه لأنهم قد استنفروا فلم ينفروا بخلاف غيرهم من العرب فإنهم لم يستنفروا مع كون هؤلاء لقربهم وجوارهم أحق بالنصرة والمتابعة لرسول الله ﷺ A { ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه } أي وما كان لهم أن يرغبوا بأنفسهم عن نفسه فيشحنونها ويصونونها ولا يشحنون بنفس رسول الله ﷺ ويصونونها كما شحوا بأنفسهم وصانوها يقال : رغبت عن كذا : أي ترفعت عنه بل واجب عليهم أن يكابدوا معه المشاق ويجاهدوا بين يديه أهل الشقاق ويبذلوا أنفسهم دون نفسه وفي هذا الإخبار معنى الأمر لهم مع ما يفيد إرادته على هذه الصيغة من التوبيخ لهم والتقريع الشديد والتهييج لهم والإزراء عليهم والإشارة بقوله : { ذلك } إلى ما يفيد السياق من وجوب المتابعة لرسول الله ﷺ A : أي ذلك الوجوب عليهم بسبب أنهم مثابون على أنواع المتاعب وأصناف الشدائد والظمأ : العطش والنبص : التعب والمخمصة : المجاعة الشديدة التي يظهر عندها ضمور البطن وقرأ عبيد بن عمير طماء بالمد وقرأ غيره بالقصر وهما لغتان مثل خطأ وخطاء و { لا } في هذه المواضع زائدة للتأكيد ومعنى { في سبيل الله ﷺ } في طاعة الله ﷺ قوله : { ولا يطؤون موطئا يغيظ الكفار } أي لا يدوسون مكانا من أمكنة الكفار بأقدامهم أو بحوافر خيولهم أو بأخفاف راحلهم فيحصل بسبب ذلك الغيظ للكفار والموطئ : اسم مكان ويجوز أن يكون مصدرا { ولا ينالون من عدو نيلا } أي يصيبون من عدوهم قتلا أو أسرا أو هزيمة أو غنيمة وأصله من نلت الشيء أنال : أي أصيب قال الكسائي : هو من قولهم أمر مثل منه وليس هو من التناول إنما التناول من نلته بالعطية قال غيره : نلت أنول من العطية ونلته أناله : أدركته والضمير في { به } يعود إلى كل واحد من الأمور المذكورة والعمل الصالح : الحسنه المقبولة : أي إلا كتبه الله ﷺ لهم حسنة مقبولة يجازيهم بها وجملة { إن الله ﷺ لا يضيع أجر المحسنين } في حكم التعليل لما سبق مع كونه يشمل كل محسن ويصدق على المذكورين هنا صدقا أوليا